

الإحالة الإستراتيجية لتحديد معاني مبهمات القرآن الكريم دراسة تداولية في سورة البقرة من خلال "مفحات الأقران في مبهمات القرآن" لسيوطي.

**strategique refferal to determine the meanings of the
ambiguity of the holly Quran- communicative study of surrat
Al Baquara according to " mufhamat al akran in the
ambiguity of the Quran**

أ.عزيزة بوغرارة*

تاريخ الارسال: 2018-04-08 تاريخ القبول: 2018-11-22

الملخص: للوقوف على المعنى الصحيح للنص/خطاب، يجب الأخذ بعين الاعتبار مجموعة من المحيلات التي لا يمكن تفسيرها إلا بالرجوع إلى غيرها عن طريق آلية الإحالة سواء كانت داخلية أو خارجية. وتعتمد اللسانيات التداولية على استراتيجيات عديدة لتحديد المعنى من بينها الإحالة الخارجية باعتبارها الآلية التي تربط بين العنصر المُحيل والمرجع خارج النص المرتبط بسياق التلفظ هذا من جهة ومن جهة أنها تعين المرجع باعتباره عين واحدة عن طريق الإحالة المقدرة أو المنجزة. وهذا ما نلمحه في "علم المبهمات" حيث فطن علماء القرآن في تفسيرهم للقرآن الكريم إلى أن هناك مبهمات في القرآن الكريم لا يمكن تفسيرها إلا بالرجوع إلى سياق التلفظ، ومن بينهم جلال الدين السيوطي في "كتابه مفحات الأقران في مبهمات القرآن". فإلى أي مدى اعتمد السيوطي على الإحالة

* جامعة الجزائر 2/ الجزائر. البريد الإلكتروني: aziza.bougherara@univ-alger2.dz

كاستراتيجية لتحديد معاني المبهمات سورة البقرة؟ وإلى أي مدى كان التوافق بينه وبين علماء اللسانيات التداولية الحديثة؟
الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ المبهمات؛ جلال الدين السيوطي؛ لسانيات تداولية .

bstract: To find out the correct meaning of the text / discourt, you must take into consideration a set of idioms that can only be explained by reference to others.

Through the mechanism of referral, whether they were internal or external. communicative linguistics is based on Several strategies to determine the meaning of external referral as a mechanism that join the element and the reference together and out of the text which is associated with the context of that word. on one way and on the other way, it designate the reference as one by the estimated or completed referral. This is what we have hinted at in the "knowledge of the ambiguity", where the scholars of the Quran have mastered Their interpretation of the Qur'an indicates that there are preambles in the Qur'an that can only be explained.

Referring to the context of the pronunciation, including Jalal al-Din al-Suyuti in his book "Mufahmat".

The peers in the Qur'an's precepts. "To what extent djalal alddine al-Suyuti rely on referral?.

As a strategy to determine the meanings of the statements Surat al-Baqarah? And to what extent was the compatibility between him And modern linguists

Key words : the Quran ; ambiguity ; djalal alddine al-Suyuti ; linguists .

أهمية البحث: الواقع أن حاجة البحث اليوم إلى مقولات الدرس الغربي الحديث وكشوفاته، لا تلغي بأية حال حاجته القائمة إلى التراث العربي والإنساني على

اختلاف مشاربه، لتحديد رؤاه، وضبط أصول المعرفة الإنسانية، لئلا تكون مسايرة للفكر الحديث ومعزولة عن أي مرجعية أو هوية، كما هو واقع اليوم في كثير من المجالات.

المنهج المعتمد: سنعمد خلال هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال استقراء الرؤية التداولية للإحالة كاستراتيجية لتحديد معاني مبهمات سورة البقرة عند جلال الدين السيوطي، وليس تأصيلاً للمفاهيم المعروضة في اللسانيات الحديثة، بقدر ما هو ضروري لبيان الامتدادات المعرفية للمدونة العربية، وتقديم جانب من الأفكار الرائدة التي عرضها علماء العربية قديماً. ولكي تكون الدراسة أكثر منهجية سنحاول التقديم لها بجانب نظري نتناول فيه بعض المصطلحات المهمة للدراسة.

أولاً: الجانب النظري

1/ الإحالة "Référence":

أ/ تعريف الإحالة:

- الإحالة لغة: الإحالة مصدر الفعل (أَحَالَ) وردت في "لسان العرب": «حَالَ الرَّجُلُ يَحُولُ مَثَلُ تَحَوَّلَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ وَحَالَ الشَّيْءُ نَفْسَهُ يَحُولُ حَوْلًا بِمَعْنِيَيْنِ: يَكُونُ تَغْيِيرًا، وَيَكُونُ تَحْوِيلًا، وَحَالَ فُلَانٌ عَنِ الْعَهْدِ أَي زَالَ [...] وفي الحديث: مَنْ أَحَالَ دَاخِلُ الْجَنَّةِ، يَرِيدُ مِنْ أَسْلَمَ لِأَنَّهُ تَحَوَّلَ مِنَ الْكُفْرِ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ إِلَى الْإِسْلَامِ».¹ وجاء في "تاج العروس": «أَحَالَ الشَّيْءُ: تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، أَوْ أَحَالَ الرَّجُلُ: تَحَوَّلَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ».² وفي "القاموس المحيط": «كُلُّ مَا تَحَوَّلَ أَوْ تَغَيَّرَ مِنَ الْإِسْتِوَاءِ إِلَى الْعُوجِ فَقَدْ حَالَ وَإِسْتَحَالَ [...] وَتَحَوَّلَ عَنْهُ: زَالَ إِلَى غَيْرِهِ [...] وَالحَائِلُ: الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ، وَعَ بَجَبَلِي طَيْئٌ وَعَ بَنَجْدٍ وَالحَوَالَةُ: تَحْوِيلُ نَهْرٍ إِلَى نَهْرٍ».³ وتعرف "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" مصطلح "الإحالة" مرادفًا للمصطلح الأجنبي (Transformation) بقولها: «عند الحكماء عبارة عن تغيير الشيء في الكيفيات [...] وتغيير صورة الشيء، أي

حقيقته وجوهره»⁴. تجمع هذه المعاجم العربية على أن لفظ "أَحَالٌ" يحمل المعنى: التحول، والتغيير، والنقل، والزوال.

الإحالة في الاصطلاح: يعرف كل من "جاك موشلر" و"آن ريبول" الإحالة بقولهما: «الإحالة (référence) هي العلاقة التي تربط تعبيراً من تعابير اللغة (بسمي تعبيراً إحالياً) في قول، والشيء الذي يعينه ذلك التعبير في العالم. فهي إذن بمصطلحات "جون سيرل" علاقة الكلمات بالعالم»⁵. ويعرفها "جون ليونز" فيقول: «إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات»⁶. فالإحالة هي علاقة العنصر المحيل بالمرجع الذي وضع له في اللغة أي علاقة الدال بالمدلول هي ما تعنى به الدلالة ولسانيات النص. ويشير "الأزهر الزناد" إلى ضرورة اعتماد مبدأ التماثل بين العنصر المحيل وبين ما يشير إليه⁷.

أما "روبرت دي بوجراند" فيعرف "الإحالة" بقوله: «بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»⁸. فروبرت نبه إلى الإحالة في لسانيات النص باعتبارها العلاقة بين العبارات والأشياء، والإحالة في اللسانيات التداولية، باعتبارها العلاقة بين العبارات والموقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات، أي سياق التلفظ. وهذه الأخيرة هي التي أشار لها "جان سيرفوني" بقوله: «يمكن تعريف مرجعيات الملفوظ على أنها علامات تحيل إلى ملفوظيتها، ويقال أحيانا أنها تعكسها»⁹. وهو الشيء نفسه الذي قصده "أحمد المتوكل" في تعريفه للإحالة والذي جاء فيه: «فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معينة»¹⁰. فهو يركز على أن "الإحالة" فعل تداولي تعنى باللغة في إطار الاستعمال، فعل تعاوني بين المتكلم والمخاطب نسبة إلى مبدأ التعاون لدى "جرايس" في موقف تواصلية معين.

فالإحالة إذا هي علاقة العنصر المحيل بالمرجع، تعنى بها لسانيات النص إذا لم ترتبط بسياق التلفظ، هذا الأخير هو الذي يضفي عليها بعدها التداولي، حيث تعنى

بها اللسانيات التداولية، إذا تعلق تفسير العنصر المحيل بسياق التلفظ. حيث «تُعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول... إلخ».¹¹ حيث أن هناك عناصر لغوية في كل لغة تمتلك خاصية الإحالة، في حين أن هناك عناصر لا تمتلك خاصية الإحالة في ذاتها وإنما تكتسبها من سياق التلفظ. وهذا ما ذهب إليه "محمد خطابي" حين قال: «العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة».¹²

بعد التعرض إلى المعنيين اللغوي والاصطلاحي لمصطلح "الإحالة" سنحاول الربط بينهما: بما أن الإحالة في اللغة هي التحوّل والانتقال فإن الإحالة اصطلاحاً هي التحوّل والانتقال الذهني من العنصر المحيل الموجود في النص إلى المرجع - سواء كان هذا المرجع في النص أو خارج النص - وذلك من أجل تأويله. فإذا كان تأويله مرتبط بسياق التلفظ يكتسب بعد تداولي.

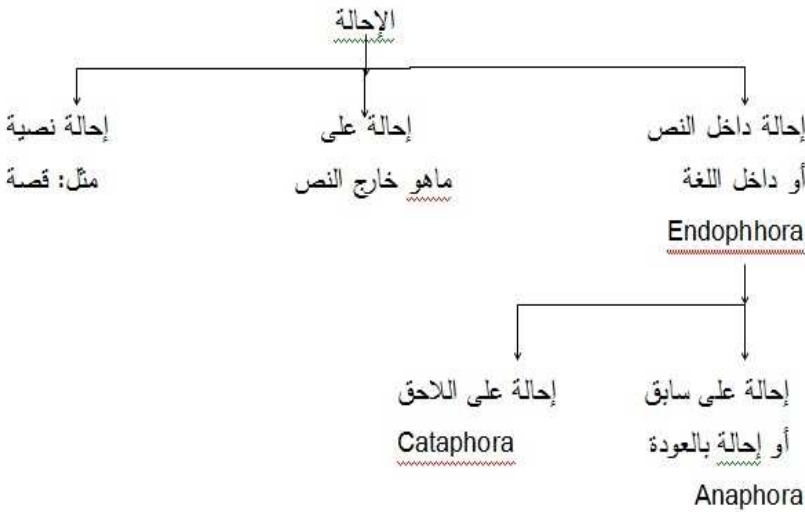
ب/ عناصر الإحالة: من خلال تعريفنا للإحالة عند بعض العلماء العرب والغربيين، وباعتبار أنها فعل تداولي تعاوني بين المتكلم والمخاطب في بنية تواصلية معينة يتبين أنها تتكون من أربعة عناصر أساسية هي كالآتي¹³:

1. المتكلم أو الكاتب صانع النص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني.
2. اللفظ المحيل، وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهراً أو مقدرًا كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله.
3. المحال إليه، وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، تفيد معرفته فهم الإنسان للنص.

4. العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه والمفروض أن يكون التطابق أو التماثل مجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

تتضافر في الإحالة أربعة عناصر أساسية هي **المتكلم** المنتج للنص، **اللفظ المحيل** أو **العنصر المحيل** - هناك ألفاظ في كل اللغات تمتلك خاصية الإحالة- وهو الموجه للإحالة سواء داخل النص أو خارجه، **المحال إليه** أو المرجع، **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه** وهي علاقة تطابق وتماثل تكون من خلال قصد المتكلم.

3- أنواع الإحالة: عرض "الأزهر الزناد" عدة أنواع للإحالة يمكن تلخيصها في المخطط التالي¹⁴:

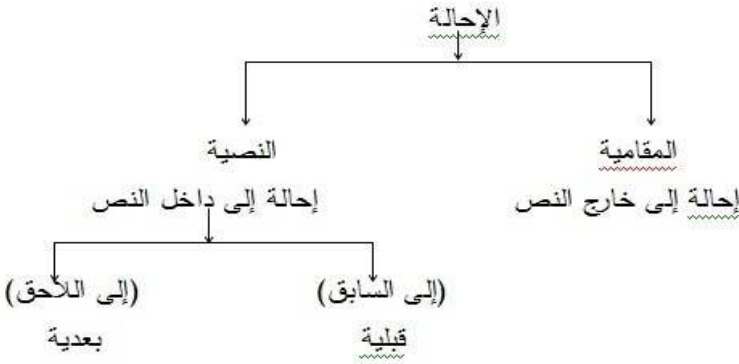


كما عرض تقسيماً آخر حسب نوع المفسر فقسمها إلى قسمين¹⁵:

- **إحالة معجمية**: تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر دال على ذات أو مفهوم مفرد وهي متوفرة في كل النصوص (هذا لا يعني أنها ضرورية)، ويقابلها في اللاتينية (Lexphora).

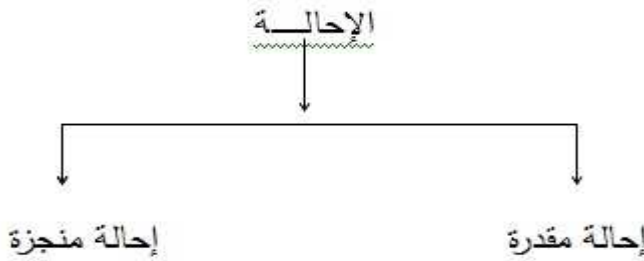
- إحالة مقطعية أو نصية: تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي)، وتتوفر في نصوص دون أخرى ومقابلها (Texophora).

يقسمها "محمد خطابي" نقلاً عن "رقية حسن" و"هاليداي" إلى قسمين وفقاً للمخطط التالي¹⁶:



ويشير "معجم تحليل الخطاب" إلى أن "ج.ك ملنار" قد قسم الإحالة إلى إحالة مقدرة وإحالة منجزة «وحددت الإحالة المقدرة بالنسبة إلى الوحدة المعجمية [...] أما الإحالة المنجزة فتتكون من قطع الواقع، أي المرجع الذي تتعلق بعبارة معينة مستعملة. [...] وإذا كان من الممكن أن يكون مفهوم الإحالة المقدرة مرادفاً لمفهوم المعنى المعجمي، فإن المرجعية الحينية لا تعادل المعنى في الخطاب، لأن هذا الأخير يتضمن معلومات مرتبطة بمقام التلطف وبالعلاقات بين المتلفظين ومعرفتهم وموقعهم التلظي، والطقوس التواصلية وجنس الخطاب والأثر الذي يراد حصوله في المرسل إليه»¹⁷. حيث أن الإحالة المنجزة تتعلق بالاستعمال لا محال، أما الإحالة المقدرة فرغم محاولتها التملص من الاستعمال، إلا أنها تبقى لاصقة به لأن الخطاب دائماً يتضمن لمقام التلطف وبالعلاقات بين المتلفظين... وهذا التقسيم تعنى

به اللسانيات التداولية وهو مدار هذه الدراسة. ويمكن تمثيل هذا التقسيم في المخطط التالي:



2/ المرجع:

مصطلح المرجع من الفعل الثلاثي رَجَعَ: «رَجَعَ، يَرْجِعُ، رَجَعًا، وَرَجُوعًا وَرَجُوعِي، وَرَجْعَانًا وَمَرْجِعًا، وَمَرْجِعَةً: انْصَرَفَ وَفِي التَّنْزِيلِ: "إِنَّ إِلَيَّ رُبُّكَ الرَّجُوعِي" أي الرجوع، وَالْمَرْجِعُ مصدر على فُعلَى وفيه إلى الله مَرْجِعُكُمْ جميعاً».¹⁸ وكذلك: «رجع عوده على بدئه؛ أي رجع من الطريق الذي جاء منه».¹⁹ يتبين من هاذين المفهومين اللغويين أن من معاني المرجع: الانصراف والعودة إلى نقطة البدء.

أما اصطلاحاً فقد نبه "معجم تحليل الخطاب" إلى ضرورة التفرقة وعدم الخلط بين مصطلحي "الإحالة" و"المرجع" حين قال: «ينبغي ألا يخلط بين مفهومي الإحالة والمرجع، فالإحالة هي خاصية العلامة اللسانية أو عبارة متمثلة في الإحالة على الواقع. أما المرجع فهو الواقع الذي أشارت إليه الإحالة. وكثيراً ما نخلط بين الإحالة والمرجع حتى صارا مترادفين وخاصة عند "ج. ك ملنار"²⁰. ومنه فإن "الإحالة" و"المرجع" شيئان مختلفان أما الإحالة فهي العلاقة بين العنصر المحيل الموجود في النص وبين ما يحيل إليه سواء كان داخل النص أو خارجه. في حين

أن المرجع هو ذلك الشيء الذي يحيل إليه العنصر المحيل. ويشار إلى المرجع في كتاب "المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث" أنه: «الشيء أو جملة الأشياء مما تشير إليه عبارة ما يكون مرجعها». ²¹ ومن هنا إن العناصر التي لا تكتفي بذاتها تحتاج إلى ما يفسرها بالرجوع إليه، وهنا العنصر الذي تعود إليه يسمى مرجعا ووظيفته هي ما يطلق عليها بالوظيفة المرجعية والتي يعرفها "نعمان بوقرة": «نعني بها العلاقة المرجعية بين العناصر، ويمكن هنا أن نستعمل مصطلح النحو العربي "العاملية"، فوجود العنصر في اللغة ليس اعتباطاً بل هو محدد من طرف العناصر التي تسبقه، أو تلك التي ستلحق به وتعد العناصر الأخرى المحددة لوظيفة هذا العنصر بمثابة المرجع له». ²² ولا يختلف "علي آيت أوشان" عما سبقه في تحديد مفهوم المرجع، حيث يعرفه في كتابه "السياق والنص الشعري": «المرجع "Referente" هو الشيء الذي تحيل إليه العلامة اللسانية». ²³ ومنه فالوظيفة المرجعية هي ما عنت بالربط بين العنصر الغامض وما يفسره حتى يتحقق المعنى التام سواء داخل النص أو خارجه سواء تعلق بسياق التلفظ أو أم يتعلق به. ويعرفه "محمد إقبال عروي": «هو المحيط اللساني الذي أنتجت فيه العبارة، حيث يمثل مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسلة الخطاب وتؤثر فيه فالواجب يقتضي تأويل كل كلمة أو جملة، ليس في استقلاليتها وتفرداها، وإنما من خلال مراعاة سياقها». ²⁴ فمحمد إقبال عروي نبه إلى ارتباط "المرجع" بمفهوم "الخطاب" الذي يقتضي احترام مجموعة من عناصر التلفظ من أجل التأويل وهو ما يدخل في إطار اللسانيات التداولية.

3/المبهم: يرجع المبهم في معناه اللغوي للفعل الثلاثي "بَهُمَّ"، حيث أورد "الزمخشري" في "أساس البلاغة": «بَهُمَّ، أَبَهُمَّ الباب: أغلقه، واللون البهيم: مالا شبيه فيه أي لون كان إلا الشبهة. يقال: ليل بهيم وليال دهم بهم [...]. وأبهم فلان على أمر وكلام مبهم: لا يعرف له وجه». ²⁵ ولا يختلف عنه "الكفوي" كثيراً حيث ذكر في "الكليات": «أبهمتُ البابَ، أغلقته، بهم الأمر، اشتبه». ²⁶ وجاء في "معجم

مقاييس اللغة" لأحمد ابن فارس: «(بهم) الباء والهاء والميم: أن يبقى الشئ لا يُعرف المأتى إليه. يقال هذا أمرٌ مُبهم. ومنه البُهْمَةُ الصَّخْرَةُ التي لا خَرَقَ فيها وبها شُبُّه الرَّجُلُ الشُّجَاعُ الذي لا يُقدَّرُ عليه من أَىِّ ناحيةٍ طُلب. وقال قوم: البُهْمَةُ جماعةُ الفرسان. ومنه البهيمُ: اللونُ الذي لا يخالطُه غيرُه سواداً كانَ أو غيرَه. وأبهمتُ البابَ: أغلقتُه. ومما شدَّ عن هذا الباب: الإبهام من الأصابع. والبهيم صيغارُ الغنم. والبُهْمَى نبتٌ، وقد أبهمتِ الأرضُ كثرتُ بهماها».²⁷

أما اصطلاحاً فـ: «يطلق مصطلح المبهمات على الوحدات اللغوية التي تتوقف قيمتها المرجعية على المحيط الزماني والمكاني لورودها، فإن (أنا) من المبهمات لأن مرجعه معرف من حيث هو الفرد الذي ينطق في كل حديث تلفظي».²⁸ فـ: «لا يوجد "أنا يسع كل الانوات" التي تتلفظ بها الأفواه كل حين من قبل جميع المتكلمين، بالمعنى الذي نجده في مفهوم "شجرة" الذي تلتقي حوله جميع الاستعمالات الفردية لكلمة شجرة. فـ: "أنا" لا يعين أي كيان معجمي. هل يمكن القول إذن إن "أنا يحيل على فرد معين؟».²⁹ شأنه في ذلك شأن كل الضمائر والموصولات وأسماء الإشارة والظروف... وكذلك أسماء العلم؛ فهي مبهمة في ذاتها ولا تعين كيان معجمي، في حين أن هناك عناصر لغوية لها كيان معجمي لكن ورودها في سياق معين يجعلها مبهمة كما سيأتي بيان ذلك.

يعتبر "علم المبهمات" من أكثر العلوم التي اعتمد فيها علماء القرآن على الإحالة لتفسير مبهمات القرآن؛ أي العناصر الإحالية (المبهم) في النص القرآني وما تحيل إليه في السياق الخارجي (المرجع) حيث أن المرجع في اللسانيات التداولية يكون دائماً خارج النص، وهنا تبرز أهمية سياق التلفظ في فهم وتفسير المبهم عن طريق الإحالة المقامية.

إن المبهمات بمصطلح علماء القرآن هي الإشارات بمصطلح علماء اللسانيات التداولية الحديثة. حيث أنها: «تتطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل

الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ. يُفهم من ذلك أن الإشارات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظاً يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زمني ومكاني محدد. لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشارات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى».³⁰

نستخلص أن المحيلات قد تكون مبهمة في حال أن فهمها متعلق بسياق التلفظ - سياق إنتاج الملفوظ -، تعتمد على الإحالة الخارجية المقامية في تفسيرها، أو غير مبهمة في حال أن فهمها متعلق بسياق النص داخلي أو خارجي. تعتمد على الإحالة الداخلية أو الخارجية في تفسيرها؛ وهنا نقطة الفصل بين الدلالة والتداولية. حيث أن كلاهما يعتمد على السياق الخارجي غير أن التداولية تخصه بسياق التلفظ ومستعملي الخطاب.

- من أسباب الوقوع في الإبهام: يعتمد المتكلم للإيهام لأغراض محددة، تتناغم مع السياق الكلامي، لكنه يبقى معلقاً بعلم المخاطب، وإلا تحول إلى الغاز وللإيهام في القرآن الكريم أسباب منها:³¹

الأول: أن يبهم الأمر في موضع استغناء ببيانه في موضع آخر، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾ (البقرة 30)، والمراد هو "آدم" عليه السلام والسياق هو الذي بينه. وهنا هي مبهمة باعتبار الآية وغير مبهمة باعتبار الخطاب القرآني عامة.

الثاني: أن لا يتعين لاشتهاره.

الثالث: قصد الستر عليه، ليكون أبلغ في استعطافه، كقوله تعالى في سورة البقرة الآية 108: ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نَسْأَلَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى ۗ﴾ والمراد: "رافع بن حريملة"، و"وهب بن زيد".³²

الرابع: أن لا يكون في تعيينه كثير فائدة. كما في قول عز وجل ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ ۖ وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ الْآيَةَ: 259. المقصود بالقرية: بيت المقدس.

الخامس: أن ييهم الأمر للتنبية على عمومه، وأنه غير خاص بخلاف ما لو عُين. كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِأَيْدٍ وَأَتْهَارٍ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ الآية: 274. «أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان. والله أعلم».³³

السادس: تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم.

السابع: تحقيره بالوصف الناقص. كما في قوله تعالى في الآية 142:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ «هم اليهود».³⁴

ثانياً: الجانب التطبيقي؛ المبهمات أو الإشارات في سورة البقرة:

تنقسم المبهمات عموماً إلى: أولاً وحدات معجمية معرفة كانت أو نكرة، وثانياً أسماء العلم تعتبر مبهمة من منطلق أن قيمتها المرجعية تتحدد من خلال السياق الثقافي للمتخاطبين من جهة، ومن خلال تعيينها لأشخاص معينين في أذهان المتخاطبين من جهة أخرى، وثالثاً الكنائيات وهي الضمائر، أسماء الإشارة الظروف. والموصولات... وهي عناصر إحالية مبهمة في ذاتها.

تعتمد هذه الأقسام على: «الإحالة المقدره بالنسبة إلى الوحدة المعجمية [...] أما الإحالة المنجزة فتتكون من قطع الواقع، أي المرجع الذي تتعلق بعبارة معينة مستعملة. [...] وإذا كان من الممكن أن يكون مفهوم الإحالة المقدره مرادفاً لمفهوم المعنى المعجمي، فإن المرجعية الحينية لا تعادل المعنى في الخطاب، لأن هذا الأخير يتضمن معلومات مرتبطة بمقام التلفظ وبالعلاقات بين المتلفظين ومعرفتهم وموقعهم التلفظي، والطوقس التواصلية وجنس الخطاب والأثر الذي يراد حصوله في المرسل إليه».³⁵

1/الوحدات المعجمية: يقول "تمام حسان": «إننا إذا نظرنا إلى أية كلمة في المعجم لم نجد لها معنى فريداً لا يتعدد، إنما تتعدد معاني الكلمة الواحدة بحسب ما يحيط بها من سياق النص (بل من سياق الموقف أحياناً)»³⁶ وهو ما عناه كتاب "علم اللسانيات الحديثة" بقوله أن: «الكلمة داخل المعجم أو القاموس لها معنى مفرد يعادل لبيان الدلالة ويسمى بالمعنى المعجمي "lexical Meaning" فالمتكلم يحول الوحدات اللغوية من داخل المعجم إلى ألفاظ ذات قيم دلالية محددة ومعلومة عن طريق السياق». ³⁷ سواء كان ذلك السياق لغوي أو غير اللغوي؛ فالمتكلم هو الذي يكسب دلالة الوحدة اللغوية عن طريق قصده، هنا تظهر ذاتية المتكلم من خلال علاقته بالمفروض. وتنقسم الوحدات المعجمية إلى وحدات معجمية معرفة ووحدات معجمية نكرة.

-المعرفة: إن الكلمات في المعجم لها معاني واضحة قد تكون متعددة أو منفردة. غير أن ورودها في سياق معين قد يخرجها من تلك المعاني إلى معاني أخرى انطلاقاً من قصد المتكلم وسياق الموقف التي وردت فيه، كما هو في الكلمات المعجمية التي سيأتي التوضيح فيها؛ فقد يأتي المبهم أحادي الإحالة كما في كلمة "العجلة" في قوله تعالى في سورة البقرة الآية 51: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ فكلمة "العجل" في المعجم تدل على نوع من الحيوانات غير أنها في الآية الكريمة تدل على عين واحدة، حيث جاء في كتاب السيوطي: «أخرج ابن عساكر في تاريخه عن الحسن البصري قال: كان اسم عجل بني إسرائيل الذي عبده بهموت. وأخرج ابن أبي حاتم ولفظه: بهبوت». ³⁸ حيث أن العلاقة بين العلامة اللغوية "العجلة" والمرجع المقصود هو عين واحدة وبذلك تكون الإحالة إحالة مقيدة أو فعلية بتعبير إيميل فنفينست، وإحالة منجزة بمصطلح باتريك شارودو ودومينيك منغونو.

كذلك في كلمتي "القرية" و"الباب" في الآية 58 من سورة البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا أَبْابَ سُجْدًا﴾ بالرغم من تعدد القرى

والأبواب في الحياة عامة إلا أنهما يدلان في الآية الكريمة على عين واحدة. فالقريية: «أخرج عبد الرزاق عن قتادة: أنها بيت المقدس. وأخرج ابن الحرير من طريق الصولي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَدْخُلُوا أَبْطَابَ سُجْدًا﴾ قال: هو أحد أبواب بيت المقدس يدعى بباب. وأخرج عن الربيع: أنها بيت المقدس. وعن أبي زيد أنها أريحة قرية به». ³⁹ فدلالتهما تتوقف على سياق التلفظ.

كما قد تتعدد الأقوال في تعيين المحيل إليه وهذا لا يدل على تعدد المحيل إنما هو من قبيل الاختلاف كما في كلمة "الشجرة" في قوله تعالى في سورة البقرة الآية 35: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. المعروف أن كلمة "الشجرة" في اللغة تدل نبات بصفة عامة، غير أن كلمة "الشجرة" في الآية جاءت مبهمه لأن سياق الموقف حدد نوع واحد من الشجر، ولعل مراد ذلك إلى ورود اسم الإشارة "هذه" الذي يدل على الذاتية الدالة على المكان والزمان فيالنص، بالإضافة إلى "الـ" التعريف التي اعتبرها البعض من المبهمات التي تعمل عمل اسم الإشارة «أخرج ابن جرير وأب أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس: أنها السنبله وله طريق عنه صحيحة. وأخرج ابن جرير من طريق السدي بأسانيده: أنها الكرم وزعم اليهود أنها الحنطة. وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال: هي اللوز. وإسناده ضعيف. وعندي أنها تصفحت بالكرم. وأخرج عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: هي الاترج. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال: هي النخلة. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن قتادة بلفظ: هي التين. فهذه ستة أقوال». ⁴⁰ من المفروض كذلك أن تحيل "الشجرة" إلى محيل واحد بحسب سياق التلفظ الواردة فيه لتدل على عين واحدة لتعيين النوع. غير أن السيوطي ذكر ستة أنواع: الكرم، الحنطة، اللوز، الاترج، النخلة التين. ولعل تعدد المحال إليه الذي لا فائدة من تعيينه، دلالة على أن الحكمة ليست في النوع وإنما في الموقف ككل، وقد

عمد السيوطي في تفسيره للمبهم "الشجرة" على الإحالة الخارجية اعتماداً على سياق التلطف.

كذلك كلمة "الملكين" في قوله تعالى في الآية 102: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ جاء في مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن أن "الملكين": «هما هاروت وماروت كما أخرجه ابن جرر عن ابن عباس. وقيل: جبريل وميكائيل أخرجه البخاري في تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن عطية. وقرىء بكسر اللام فهما داود وسليمان كما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن ابزي. وأخرج عن الضحاك: أنهما علجان من بابل». ⁴¹ فالمحيل إليه متعدد والإحالة متعددة.

كذلك كلمة "البحر" في قوله تعالى في الآية 50: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ فالبحر هو "البحر" لكن في الآية الكريمة دل على "يوم عاشوراء" أو شخص «هو القلزم وكنيته أبو خالد كما أخرجه ابن أبي حاتم عن قيس بن عباد. قال ابن عساكر: كأنه كني بذلك لطول بقاءه. وروى أبو يعلى بسند ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {فلق البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء}». ⁴² إذا أن تعدد المحيل إليه انطلاقاً من الخلفية المعرفية الثقافية ذلك أن النص القرآني حمّال للمعاني.

-النكرة: جاء تعيين النكرة في سورة البقرة من خلال: مفحّمات الأقران في

مبهمات القرآن إما لتعيين شخص كما في قوله تعالى الآية 30: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الكلمات المبهمة هي النكرة "خليفة". فالخليفة كما ذكر السيوطي: «هو آدم كما دل عليه السياق». ⁴³ عين واحدة، كما اعتمد على أقاويل علماء - خارجة عن السياق اللغوي للنص-، الذين يفترض أنهم على علم بسياق الموقف للآية قصد إعادة بنائه ذهنياً. وفي قوله ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ في الآية 35. «هي حواء بالمد». ⁴⁴ لكون أن زوج المخاطب "آدم" هي "حواء" جاءت الوحدة اللغوية "زوجك" مبهمة لاشتهارها. وقوله في الآية 129: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا

﴿مَنْهُمْ﴾ المبهم هو كلمة "رسولا" و«هو النبي صلى الله عليه وسلم». ⁴⁵ فالعلاقة بين المبهم والمرجع المقصود عين واحدة جاء مبهم لاشتهاره فرسول المسلمين المخاطبين هو "محمد ﷺ". كذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَوْلِي لَهُمْ﴾ الآية 246: الكلمة المبهمة هي "النبي" «أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه: أن اسمه شمويل ونسبه لاوي بن يعقوب. وأخرج السدي: أنه سمعون. قال: وإنما سمي به لأن أمه دعت الله عز وجل أن يرزقها غلاما فاستجاب لها دعاءها فولدت غلاما فسمته سمعون. تقول: الله سمع دعائي. وأخرج عن قتادة: أنه يوشع بن نون. وقال ابن عساكر: قيل: اسماويل بن حلفا واسم أمه حسنة». ⁴⁶

كما جاء المبهم النكرة لتعيين العدد وتحديده من العام إلى الخاص كما في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية 243: «أخرج الحاكم في مستدرك من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنهم كانوا أربعة آلاف. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عنه: أنهم أربعة آلاف من أهل قرية يقال لها: دراوردان. وأخرج ابن جرير عن السدي: أنهم بضعة وثلاثون ألفا من قرية يقال لها: دراوردان قبل واسط وأخرج عن عطاء الخراساني: أنهم ثلاثة آلاف. ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس: أنهم أربعون ألفا». ⁴⁷ وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ الآية 249. «أخرج ابن جرير عن السدي: أنهم ثمانون ألفا». ⁴⁸ ف: «الإشارات تتوخى التعيين والتحديد المتعلق بالأشخاص والأشياء والأحداث والأنشطة التي نتحدث عنها والتي نحيل إليها في علاقتها بالسياق الزمكاني المتولد عن فعل التلطف». ⁴⁹

كما هناك مبهمات دالة على "أمكنة"، كما في قوله تعالى في نفس الآية: ﴿مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ «أخرج الربيع وقتادة. ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس: أنه نهر بين الأردن وفلسطين. ومن طريق العوفي عن ابن عباس: أنه نهر في فلسطين». ⁵⁰ بالإضافة إلى مبهمات دالة على "الزمن"، كما جاء تعيين النكرة لتعيين

مدة زمنية ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ الآية 197: «هي شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة. كما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر وسعيد بن منصور عن ابن مسعود والطبراني وغيره عن ابن عباس وابن المنذر عن ابن الزبير. وقيل: ذو الحجة. أخرجه الطبراني وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا وسعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب مرفوعا».⁵¹ عين واحدة

2/ أسماء العلم: تعتبر أسماء العلم من المبهمات باعتبار أنها ليست من النظام اللغوي فهي نابعة في إطار سياق اجتماعي ثقافي معين، كما أن معناها لا يتضح إلا من خلاله. فمثلاً اسم "محمد" لا تتضح دلالاته إلا من خلال سياقه الاجتماعي بل الثقافي العربي الإسلامي، كما أنها تعيين أشخاص معينون في سياق التلفظ. ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿الْأَنْصَارِ﴾ في الآية 62: إذ «سمو بذلك لأنهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة. أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة. وقيل: لقولهم: ﴿مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ سورة الصف الآية 14 حكاها ابن عساکر».⁵²

3/ الكنائيات: يسميها "تمام حسان" الضمائر وهي: «ضمائر الأشخاص والإشارات والموصولات».⁵³ بالإضافة إلى «الظروف وأسماء الإشارة والأحوال والنوعت وما ينظم العلاقات المكانية والزمانية حول "المسند إليه" بوصفه معياراً: "هذا، هنا، الآن" وتعالقاتها الكثيرة "ذاك، أمس، العام الماضي، غداً.. الخ. وهي تشترك في كونها تعرف فقط بارتباطها بالوضع الخطابي الذي تنشأ فيه أي تبعية لأنما الذي يتلفظ بها».⁵⁴ فهي حركية بإمكان أي متحدث أن يستعملها ويطبّعها بسماته الخاص، وأن يحيل من خلالها إلى خطابه الخاص. فهي لا تحيل إلى فرد بعينه، وإنما تتحدد دلالاتها من خلال السياق الكلامي.⁵⁵ فهي عبارة عن عناصر لغوية لا يمكن تفسيرها إلا بمعرفة سياق التلفظ الذي قيلت فيه، «وهي نقاط الارتكاز الأولى لوضع الذاتية في اللغة».⁵⁶ فهي مبهمة في ذاتها إذ لا تتحدد دلالاتها في ذاتها بل إن معناها يتحدد بسياق التلفظ. «وعليها ألا نركز على الوظيفة

المرجعية للكلمات المخصوصة (ضمائر مثل أنا وأنت، وعناصر إشارية مثل هنا والآن)، لأن الإحالات نفسها يمكن دائماً، وعند الاقتضاء، أن تحصل دون تلك الكلمات». ⁵⁷ و«على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يرد فيه جزء من خطاب، إذ هناك بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل، ومن هذه الحدود المعينات مثل: هنا، الآن، أنا أنت، هذا، ذلك. من أجل تأويل هذه العناصر، حين نرد في خطاب ما، من الضروري أن نعرف (على الأقل) من هو المتكلم ومن هو المستمع، وزمان ومكان إنتاج الخطاب». ⁵⁸ تنقسم في مفعمات الأقران في مبهمات القرآن إلى: ضمائر، أسماء الإشارة، والظروف.

-**الضمائر:** بوصفها علامات لسانية تعيين الشخص، وهي بتعبير "تمام حسان" ضمائر الأشخاص، والضمير: «هو كل لفظ صغير البنية مركب من مقطع واحد أو أكثر جامد مبنياً، دل باختلاف صيغة على اختلاف معانيه في الدلالة على: مطلق حاضر أو مخاطب، أو غائب ك: "أنا" للشخص الذي يتكلم». ⁵⁹ وقد نبه "تمام حسان" لضرورة مراعاة معاني الضمائر من قبل المتكلم حتى تتحقق الفائدة. ومن ذلك أن لا يخاطب المؤنث بضمير المذكر ولا المخاطب بضمير المتكلم، وهذا من قبيل رعاية نظام اللغة. أما مراعاة التداوليات مثل: مخاطبة الغائب بضمير المخاطب، ويكون باستحضار الغائب بالتجريد الذهني لمخاطبته في أمر يهم المتكلم. ⁶⁰

دلت الضمائر في سورة البقرة من خلال مفعمات الأقران في مبهمات القرآن على الأشخاص وهي في قسمين: القسم الأول هو ضمائر المخاطب مثل: قوله تعالى في الآية 187: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ الضمير المخاطب هو الضمير المستتر "أنتم" ولقد عين السيوطي المحال إليه بالضمير "أنتم" بقوله: «سمي ممن وقع لهم ذلك عمر بن الخطاب وكعب بن مالك أخرجه الأمام أحمد بإسناد حسن». ⁶¹ فالضمير "أنتم" فيه نوع من التقابل مع في "الأنا" الذي هو الله سبحانه وتعالى، حيث خاطب الله سبحانه الإمام عمر بن الخطاب وكعب بن

مالك... بالضمير "أنتم" فكان الخطاب موجه لهم مباشرة لأنهم من المؤمنون وهذا التقابل يرفع من مكانتهم عند الله. في حين أنه خاطب الملحونون والذين لم يتبعوا دين الله بضمير الغائب المتصل "هم" فكان الخطاب غير موجه لهم مباشرة فلا يوجد تقابل بين "الأنا" و"الهم" وذلك إذلالاً لهم واحتقاراً. وهذا ممثلاً في القسم الثاني: ضمائر الغائب مثال ذلك قوله تعالى في الآية 159: ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾. يقول السيوطي: «فسر في الحديث - أخرجه ابن ماجه عن البراء بن عازب- بدواب الأرض. كذا قال مجاهد. أخرجه سعيد بن منصور وغيره. وقال قتادة والربيع: هم الملائكة والمؤمنون أخرجه ابن جرير». ⁶² وقوله تعالى في الآية 170: ﴿وَإِذْ قَالَ لَهُمُ اتَّبِعُوا﴾ يقول السيوطي: «سمي منهم رافع بن حرملة ومالك بن عوف أخرجه ابن أبي حاتم». ⁶³ أما الضمير المستتر "هم" جاء في الغالب متصل مع الفعل "يسألونك" كما في قوله تعالى:

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ الآية: 189.

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية: 219.

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ الآية: 219.

- ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ الآية: 215.

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ الآية: 220.

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ الآية: 222.

فلماذا يتصل الضمير المستتر الغائب "هم" في مبهمات سورة البقرة بالفعل "يسألونك"؟.

أما الضمير المستتر الغائب المقدر "هو" فيظهر في قوله تعالى: ﴿وَإِيذَنْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ الآية 87: «هو جبريل أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود». ⁶⁴ وقوله:

﴿بَدَّ فَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ «هو مالك بن الصيف أخرجه ابن جرير عن ابن عباس». ⁶⁵

كما «يجب أن ننتبه أن "ضمير الغائب" هو شكل جدول الفعل (أو الضمير) الذي لا يحيل على إنسان، لأنه ضمير يحيل على شئ واقع خارج التخاطب. ولكنه ضمير لا يوجد ولا يتخصص إلا في تقابل مع ضمير المتكلم أنا، الذي يعينه عندما ينطبق به بوصفه "غير شخص". ذلك وضعه. إن الشكل هو... يتخذ قيمة مما يشكل جزءاً ضرورياً من خطاب يتلفظ به "أنا"». ⁶⁶ كما أن: «وجود هذه الضمائر الضمني يعطيها قيمتها الاجتماعية والثقافية، للمعوضات التي تفرضها العلاقات الاجتماعية». ⁶⁷

-أسماء الإشارة أو الموصلات: «باعتبارها وحدات معجمية ذات طابع إحالي». ⁶⁸ تكمن تداولية أسماء الإشارة في أن «المشار إليه حاضر في أذهان المخاطبين، أي معرفتهم للعالم، رغم غيابه في الخطاب تصريحاً». ⁶⁹ وقد جاء اسم الإشارة "الذي" للدلالة على شخص، ويكون بأحادية المشار إليه كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية: 258. وهو "نمرود بن كنعان" «أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده عن علي قال: الذي حاج إبراهيم في ربه هو نمرود بن كنعان. وأخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وقتادة والربيع وزيد بن أسلم». ⁷⁰ أو بتعدد المشار إليه كما في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾. هو عزيز أو نبيا اسمه أرمياء أو الخضر، كما جاء في المفحمت للسيوطي: «هو عزيز. أخرج الحاكم وغيره عن علي بن أبي طالب. وأخرج الخطيب البغدادي مثله عن عبد الله بن سلام وعن ابن عباس وزاد ابن سروحا. وأخرج ابن جرير مثله عن ناجية بن كعب وسليمان بن بريدة والربيع وقتادة وعكرمة والسدي والضحاك. وأخرج الفريابي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان نبيا اسمه أرمياء. أخرج ابن

جرير مثله عن وهب بن منبه. وأخرج ابن أبي حاتم عن رجل من أهل الشام: أنه حزقيل بن بودا. وحكى الكرمانى في العجائب: انه الخضر». ⁷¹

- **الظروف:** كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ الآية: 51. قال السيوطي: «هي ذو القعدة وعشرة من ذو الحجة أخرج ابن جرير عن ابن العالية». ⁷² وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْكَا مَآ مَعْدُوَّةٌ﴾ الآية: 80. «زعموها سبعة أخرج الطبراني وغيره بسند حسن عن ابن عباس. وأخرج ابن حاتم وابن جرير من طرق ضعيفة عنه: أنها أربعون». ⁷³ المخاطبين على علم بالخلفية الدينية الثقافية النابعة من الاعتقاد بناء على الخلفية العرفي العقائدية للمخاطبين والحاضرين في الخطاب. «وذلك بحكم العهد الذهني الذي يربط بين الملقى والمتلقي في هذا الموقف». ⁷⁴

2/الوحدات النصية: قد تأتي بعض الوحدات النصية في الخطاب مبهمه لا يمكن تفسيرها وتأويلها إلا من خلال معرفة سياق الموقف الذي قيلت فيه، أي سياق التلطف. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا﴾ الآية: 273. فالوحدة النصية «للفقراء الذين أحصروا» تخرج عن دلالتها المعجمية إلى دلالة أخرى تستفاد من سياق التلطف أو من قصده سبحانه وتعالى بهذه الصيغة فهو يقصد بها فئة معينة. وهم حسب قول ابن عباس «هم أهل الصفة. أخرج ابن منذر». ⁷⁵ وما يشهد للنص القرآني وما يميزه عن غيره من النصوص تتعدد سياقات الموقف الخاصة به لتشمل مواقف وأزمنة متعددة عبر العصور المختلفة وهذا ما ناقشه علماء القرآن في مسألة عموم اللفظ وخصوص السبب. فإذا نزلت الآية في سبب أو موقف توصلي معين واشتملت على عموم اللفظ ذلك لأن «صورة السبب قطعي الدخول في العام». ⁷⁶ فإن الآية تشمل على سياقات أخرى متعددة شبيهة بالسياق التلطف لها وقت النزول-كما في الآية السابقة- إما لكون الأشخاص حاملين لنفس صفات النازل فيه الآية أو بتشابه الموقف التواصلي. كما في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ

يُنْفِئُونَ أَمْوَالَهُمْ بِآيَةٍ وَأَتَّهَارِسِرًا وَعَلَانِيَةً ﴿الآية: 274. «أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان. والله أعلم».⁷⁷ ويجب أن يستند هذا التعميم لقرائن تكون هذه القرائن إما في النص القرآني وهي تلك الأدوات اللغوية التي تحرر النص في سياقه الموقفي إلى سياق أشمل وأوسع هو السياق الاجتماعي، وقد تكون هذه القرائن في السياق الجديد في حد ذاته.⁷⁸

الخاتمة:

إن المحيلات هي عناصر لغوية لا يمكن تفسيرها إلا باللجوء إلى مرجعها وتنقسم إلى محيلات داخلية مقالية، تعتمد في تفسيرها على الإحالة الداخلية سواء كانت الإحالة إلى السابق أو الإحالة إلى اللاحق؛ حيث يكون مرجعها داخل النص ومحيلات خارجية مقامية، يطلق عليها مصطلح المبهمات بمصطلح علماء القرآن إذا تعلق بسياق التلفظ، والإشارات بمصطلح علماء اللسانيات التداولية الحديثة تعتمد على الإحالة المقامية في تفسيرها؛ حيث يكون مرجعها خارج النص.

هناك محيلات مبهمة في ذاتها؛ لا يمكن تفسيرها إلا بالرجوع إلى سياق التلفظ حيث لا يكون لها كيان معجمي في ذاتها، بل تتوقف قيمتها المرجعية على سياق التلفظ أو على عناصر الموقف التواصلية. مثال ذلك: الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات، والظروف. في حين أن هناك محيلات لها كيان معجمي لكن سياقها اللغوي أو المقامي يجعلها مبهمة؛ لأن المخاطب يحملها نوع من الذاتية في التلفظ انطلاقاً من قصده ومبدأ التعاون بينه وبين المخاطب... وغير ذلك من عناصر سياق التلفظ.

اعتمد السيوطي على الإحالة المقيدة الفعلية في تفسير مبهمات سورة البقرة من منطلق أن العلاقة بين المحيلات ومرجعها عين واحدة. سواء لتعيين شخوص أو زمن أو مكان أو شيء. وانقسمت المحيلات عنده إلى وحدات معجمية وكنائيات: الضمائر، أسماء الإشارة، الموصولات، الظروف، ووحدات نصية.

المراجع:

- القرآن الكريم.
1. أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية الخطاب من الجملة إلى النص". دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د ط: 2003.
 2. أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام هارون. ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979.
 3. أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دط: دت.
 4. أحمد عفيفي: نحو النص "إتجاه جديد في الدرس النحوي". مكتبة زهراء الشرق. ط 1: 2001.
 5. الأزهر الزناد: نسيج النص "بحث في ما يكون به الملفوظ نصا". المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1: 1993.
 6. أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط2: 1998.
 7. باتريك شارودو و دومينيك منغونو: معجم تحليل الخطاب. ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود. دار سيناترا، تونس، د ط: 2008 .
 8. بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3: 1984.
 9. بطرس البستاني: محيط المحيط. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دط: 1987.
 10. تمام حسان: اجتهادات لغوية. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1: 2007. ص163.
 11. تودوروف وآخرون: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث. تر وتعليق: عبد القادر قنيني. إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط: 2000.
 12. جاك موشر وأن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة وتحقيق: سيف الدين غفوس ومحمد الشيباني. المنظمة العربية للترجمة، ط1: 2010.

13. جان سيرفوني: الملفوظية. ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب
دط: 1998.
14. جلال الدين الأسيوطي: مفحات الأقران في مبهمات القرآن. مراجعة وتقديم:
طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1: 1992.
15. جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. تح: أحمد بن علي، دار الحديث،
القاهرة، مصر، ج1، 2004.
16. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها. دار كنوز المعرفة، عمان، ط1:
2016.
17. دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. تر: محمد يحياتن. دار
العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1: 2008،
18. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والأجراء ترجمة: تمام حسان. عالم
الكتب، ط1: 1998م.
19. صابر حباشة: لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ والتداولية). دار الحوار للنشر
والتوزيع، اللاذقية، سورية.
20. عبد الجليل عبد القادر: علم اللسانيات الحديثة. نظم التحكيم وقواعد البيانات. دار
الصفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1: 2002.
21. علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة. مطبعة النجاح
الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1: 2000.
22. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط. تح: مؤسسة
الرسالة، ط8: 2005.
23. محمد ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب. تحقيق: عامر أحمد حيدر. دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2005.
24. محمد ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب. دار صادر، بيروت، لبنان، دط:
1987.

25. محمد إقبال عروي: دور السياق في الترويح بين الأقاويل التفسيرية. وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ط1: 2007.
26. محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1: 1991.
27. محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم . تحقيق: علي درجوج، ترجمة : جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ، ط1: 1996 .
28. محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، دط: 1988.
29. مرتضى الزويبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: علي شيرى، دار الفكر، بيروت، دط: 2005. مجلد 14.
30. نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص "دراسات في علوم القرآن الكريم". الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط: 1990.
31. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب. دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1: 2009.
32. هادي نهر: الإتقان في النحو وإعراب القرآن. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1: 2010، مج1.

الإحالات:

- ¹ محمد ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب. تحقيق: عامر أحمد حيدر. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1: 2005. ص187-188.
- ² مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: علي شيرى، دار الفكر، بيروت دط: 2005. مجلد 14. ص160.
- ³ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط. تح: مؤسسة الرسالة، ط8: 2005. ص989.
- ⁴ محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم . تحقيق: علي دحروج ترجمة : جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ، ط1:1996 . ص106.
- ⁵ جاك موشر وأن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة وتحقيق: سيف الدين غفوس ومحمد الشيباني. المنظمة العربية للترجمة، ط1: 2010. ص575.
- ⁶ أحمد عفيفي: نحو النص " إتجاه جديد في الدرس النحوي". مكتبة زهراء الشرق. ط 1: 2001. ص 116.
- ⁷ الأزهر الزناد: نسيج النص "بحث في ما يكون به الملفوظ نصا". المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1:1993. ص118.
- ⁸ روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والأجراء ترجمة: تمام حسان. عالم الكتب، ط1: 1998م. ص172.
- ⁹ جان سيرفوني: الملفوظية. ترجمة: فاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط: 1998. ص26.
- ¹⁰ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية الخطاب من الجملة إلى النص". دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، دط: 2003. ص137.
- ¹¹ أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دط: دت. ص13.
- ¹² محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1: 1991. ص17.
- ¹³ أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص. ص16.

- ¹⁴ الأزهر الزناد: الأزهر الزناد: نسيج النص "بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً". ص 118-119.
- ¹⁵ المرجع نفسه. ص 119.
- ¹⁶ محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب. ص 16.
- ¹⁷ باتريك شارودو و دومينيك منغونو: معجم تحليل الخطاب. ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود. دار سيناترا، تونس، د ط: 2008. ص، 474-475.
- ¹⁸ محمد ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب. دار صادر، بيروت، لبنان، دط: 1987، ص 325.
- ¹⁹ بطرس البستاني: محيط المحيط. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دط: 1987، ص 325.
- ²⁰ روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء. ص 172.
- ²¹ تودوروف وآخرون: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث. تر وتعليق: عبد القادر قنيني. إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط: 2000، ص 33.
- ²² نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب. دراسة معجمية عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط 1: 2009، ص 135.
- ²³ علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1: 2000، ص 46.
- ²⁴ محمد إقبال عروي: دور السياق في الترويج بين الأقاويل التفسيرية. وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ط 1: 2007، ص 25-26.
- ²⁵ محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، دط: 1988. ص 85.
- ²⁶ أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 2: 1998. ص 33.
- ²⁷ أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام هارون. ج 2، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979. ص 311.
- ²⁸ دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. تر: محمد يحياتن. دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط 1: 2008، ص 47.

- ²⁹ صابر حباشة: لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ والتداولية). دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سورية، ط1: 2010. ص140.
- ³⁰ جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها. دار كنوز المعرفة، عمان، ط1: 2016. ص76.
- ³¹ جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة مصر، ج1، 2004، ص370.
- ³² بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3: 1984. ص157.
- ³³ جلال الدين الأسيوطي: مفحمت الأقران في مبهمات القرآن. مراجعة وتقديم: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1: 1992. ص27.
- ³⁴ المرجع نفسه. ص21.
- ³⁵ باتريك شارودو ودومينيك منغونو: معجم تحليل الخطاب. ص، 474-475.
- ³⁶ تمام حسان: اجتهادات لغوية. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1: 2007. ص163.
- ³⁷ عبد الجليل عبد القادر: علم اللسانيات الحديثة. نظم التحكيم وقواعد البيانات. دار الصفا للنشر عمان، الأردن، ط1: 2002، ص531.
- ³⁸ جلال الدين الأسيوطي: مفحمت الأقران في مبهمات القرآن. ص16.
- ³⁹ جلال الدين الأسيوطي: مفحمت الأقران في مبهمات القرآن. ص17.
- ⁴⁰ المرجع نفسه. ص15-16.
- ⁴¹ جلال الدين الأسيوطي: مفحمت الأقران في مبهمات القرآن. ص18-19.
- ⁴² المرجع نفسه. ص16.
- ⁴³ المرجع نفسه. ص15.
- ⁴⁴ المرجع نفسه. ص15.
- ⁴⁵ المرجع نفسه. ص20.
- ⁴⁶ جلال الدين الأسيوطي: مفحمت الأقران في مبهمات القرآن. ص25.
- ⁴⁷ المرجع نفسه. ص24.
- ⁴⁸ المرجع نفسه. ص25.

- 49 Lyons : *Sémantique Linguistique*, Larousse, Langage, 1980, p261. نقلا عن: جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها. دار كنوز المعرفة، عمان، ط1: 2016. John. ص78.
- 50 جلال الدين الأسيوطي: مفحومات الأقران في مبهمات القرآن. ص 25.
- 51 المرجع نفسه. ص22.
- 53 المرجع نفسه. ص 17.
- 53 تمام حسان: اجتهادات لغوية. ص225
- 54 صابر حباشة: لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ والتداولية). ص141.
- 55 جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها. دار كنوز المعرفة، عمان، ط1: 2016. ص79.
- 56 صابر حباشة: لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ والتداولية). ص140.
- 57 المرجع نفسه. ص34
- 58 براون ويول. 1983. ص 27 نقلا عن: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي، ط1: 1991. ص297.
- 59 هادي نهر: الاتقان في النحو وإعراب القرآن. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1: 2010، مج1، ص128.
- 60 تمام حسان: اجتهادات لغوية. ص226.
- 61 جلال الدين الأسيوطي: مفحومات الأقران في مبهمات القرآن. ص22.
- 62 المرجع نفسه. ص 21.
- 63 المرجع نفسه. ص 21.
- 64 جلال الدين الأسيوطي: مفحومات الأقران في مبهمات القرآن. ص18.
- 65 المرجع نفسه. ص 18.
- 66 صابر حباشة: لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ والتداولية). ص145.
- 67 المرجع نفسه. ص140.
- 68 جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها. ص81.
- 69 محمد خطابي: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب. ص178.
- 70 جلال الدين الأسيوطي: مفحومات الأقران في مبهمات القرآن. ص26.

- ⁷¹ جلال الدين الأسيوطي: مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن. ص26.
- ⁷² المرجع نفسه. ص16.
- ⁷³ المرجع نفسه. ص18.
- ⁷⁴ تمام حسان: اجتهادات لغوية. ص167.
- ⁷⁵ جلال الدين الأسيوطي: مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن. ص27.
- ⁷⁶ المرجع نفسه. ص204.
- ⁷⁷ المرجع نفسه. ص27.
- ⁷⁸ نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص "دراسات في علوم القرآن الكريم". الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط: 1990. ص117.